شيا الا فيه فهو ظرف احاطة لكل شيء وكيف لا يكون وقد نبه على ذلك باسم الدهر فدخل فيه كل ما
سوى الله فمن رأى شيا فما رآه الا فيه ولذلك قال الصديق ما رايت شيا الا رايت الله قبله لانه
ما رآه حتى دخل فبالضرورة يرى الحق قبل الشيء بعينه لانه يرى صدور ذلك الشيء منه فالحق بيت الوجود
كلها لانه الوجود وقلب العبد بيت الحق لانه وسعه ولكن قلب المومن لا غير فمن كان بيت الحق
والحق بيته فعين وجود عين الكون وما حاز المومن هذه السعة الا بكونه على صورة العالم وعلى صورة
الحق وكل جزء من العالم ما هو على صورة الحق فمن هنا وصفه بالسعة قال ابو يزيد البسطامي في سعة قلب
العارف لو ان العرش يعني ملك الله وما حواه من جزئيات العالم واعيانه مائة الف الف مرة لا يريد الحصر وانما
يريد ما لا يتناهى ولا يبلغه المدى فعبر عنه بما دخل في الوجود ويدخل ابدا في زاوية من زوايا قلب العارف
ما احس به وذلك ان قلبا قد وسع القديم كيف يحس بالمحدث موجودا وهذا من ابي يزيد توسع على قدر
مجلسه لافهام الحاضرين واما التحقيق في ذلك ان يقول ان العارف لما وسع الحق قلبه كل شيء اذ لا يكون
شيء الا عن الحق فلا تكون صورة شيء الا في قلب ذلك العبد الذي وسع الحق فهو الهيولى لكل صورة
من صورة صورة وسورة سورة وانت ما بين ذا وهذا اقامك الحق فيه سورة وسنظر الى قول ابي يزيد ما قال الجنيد
ان المحدث اذا قرن بالقديم لم يبق له اثر الا ان قول الجنيد هنا اتم من قول ابي يزيد لان المحدث اذا قرنته
بالقديم كان الاثر للقديم لا للمحدث فتبين لك بهذه المقارنة ما هو الامر عليه وهو ما قلناه فانه لا يمكن ان
يجهل الاثر وانما كان قبل هذه المقارنة ينسبه الى المحدث فلما قرنه بالقديم راى الاثر من القديم وراى المحدث
عين الاثر فقال ما قال ولا نشك بعد ان تقرر هذا ان الخليل ابرهيم عليه السلم بهذه المثابة هو والرسل قد وسع
قلبه الحق فجعله تعالى مسندا ظهره الى البيت المعمور وما دخله لانه لو دخله لوسع البيت المعمور الحق لانه قد
وسع من وسعه وهي اشارة لا حقيقة فان جسم ابرهيم يحبرون بلا شك فما زيد الا الصورة التي هو عليها في البرزخ الذي
انتقل اليه بالموت واما قوله واخلاه من غيري هو قوله عليه السلم فيمن يقرا القرآن من شغله ذكري يعني القرآن نقراه
العبد عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وهو القرآن وقال فاسلوا اهل
الذكر يعني اهل القرآن لانه قال ما فرطنا في الكتاب من شيء فهو الجامع لكل شيء فمن اعتقد غيرا اوجب عليه ان يخلي قلبه
للحق والناس يتفاضلون في الدرجات فان الله قد فضل العالم بعضه على بعض وافضل المفاضلات فضل العلم
بالله الا تراه قد اعطاه تعالى اعني للانسان منزلة الاسم الاخر الذي لله واعطى نفسه تعالى الاسم الاول في رتبة العلم به

وجعل

وجعل الملك مخاطبه بين الاول والآخر فمن كان له علم بالمراتب علم ما للملك من الله وما له من الانسان وهنا
كان الملك هو الروح الامين ياتي بالوحي من الاول الذي لله الى العبد الكامل الرسول المنازل في منزل الاسم
الالهي الآخر وهو قوله شهد الله فبدا بنفسه في الشهادة بتوحيده ثم ذكر الملائكة ثم ذكر بعد الملائكة
اولوا العلم وهم الاناسي فلله الامر من قبل ومن بعد والملك ما بينهما وهكذا كان امر الوجود فالاولية للحق
ثم اوجد الانسان واعطاه الخلافة ولم يعطها الملك لان الوسط له وكل وسط فهو محاط به فانهم فصورة فضل
الملك على الانسان بما اتاه به من عند الله كما ان خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس لان الناس في رتبة
الانفعال عن حركة الافلاك وقبول التكوين الذي في العناصر فما ثم الا وجوه خاصة ما ثم وجه محيط فمن وجه يفضل
ومن وجه يكون مفضولا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **الباب السادس واربعمائة في معرفة**
منازلة ما ظهر مني شيء لشيء ولا ينبغي ان يظهر لو ظهرنا في التي كان سوانا وسوانا ما ثم اين الظهور
انا عين الوجود ما ثم غير ولهذا انا الاله الغيور لا تقل يا عبيد انك اني انا باق وانت فان تبور
كل وقت فانت خلق جديد ولهذا لك الفناء والنشور يقول الحق ما ثم شيء اظهر اليه لاني عين كل شيء
فما اظهر الا لمن ليس له شيء الوجود فلا ترانى الا الممكنات في اعيان ثبوتها فما ظهرت اليها لانها
لم تزل معدومة وانا لم ازل موجودا فوجودي عين ظهوري ولا ينبغي ان يكون الامر الا هكذا ولما كانت
الاحكام فيما ظهر لاسمائي وفي نفس الامر لاعيان الممكنات والوجود عيني لا غيري وفصلت الاحكام الامكانية الصور
في العين الواحدة كما يقول اهل النظر في تفصيل الانواع في الجنس وتفصيل الاشخاص في النوع كذلك تفصيل الصور
الامكانية في العين ويرى الاسماء انا سميتها اعني الاسماء الحسنى فجعل الاثر لها والحقيقة ما الاثر الا للاعيان الممكنات
ولهذا ينطلق على الصور اسماء الممكنات من اسماء الممكنات اسماء الله فلها نسبة الى الله تعالى ونسبة الى صور
الممكنات فالحق ليس لظاهر لاعيان صور الممكنات من حيث ما هي صور لها الا من حيث انها ظهرت
في عين الوجود الحق والشيء اذا كان في الشيء بمثل هذه الكينونة من القرب لا يمكن ان يراه فلا يمكن ان يظهر له كما
نراه في الهواء ما يمنعنا من رؤيته الا القرب المفرط فلا يمكن ان نراه ولا يمكن ان يظهر لنا فلو تباعد منا
لرأيناه ومن المحال بعد الصور عن العين توجد فيها لانها لو فارقتها انعدمت كما هو الامر عليه في نفسه فان
الصور في هذه العين تنعدم وهي في لبس من خلق جديد فالممكنات من حيث ان لها الاسماء الالهية وهابة
هذه الصور الظاهرة بعضها لبعض في عين الوجود فما ظهرت هذه الاعيان الممكنات صورة الا بالاسماء الالهية

Copyright © King Saud University